

## الفصل الثاني

### الأزياء التقليدية الخارجية للنساء ومكملاتها في تونس

#### المقدمة :

تتنوع الفنون التشكيلية التقليدية من حكم ومأثورات وقصص وحكايات وموسيقى وشعر وأزياء من مجتمع إلى آخر فكل مجتمع له مأثوراته وفق احتياجاته الخاصة به.

ودراسة الأزياء التقليدية كفن من الفنون التشكيلية التقليدية لها بعدها الوظيفي الأساسي هذا بجانب بعهدا الجمالي الذي يعكس شخصية الإنسان وتميزه، كما أنها جزء هام من تراث الشعوب.

وفي تونس صاغ الإبداع الفني تراثا شعبياً متميزاً ذو خصوصية بين الدول العربية فقد اكتسب التراث التقليدي في تونس صفة الانفراد والتميز وخاصة في المجالات التراثية وروعة الفنون اليدوية كصناعة الأسرّة الخشبية المنقوشة ونقش الحديد الذي يزين الجدران والسقوف هذا إلى جانب المنتجات الرفيعة كصناعات المعدنية والبلوريات والزجاج والقيشاني بزخارفه ونقوشه "الفسيفساء" والفضة والعطور وكذلك صناعة النسيج فقد اشتهرت تونس بأقمشتها "الأفريقية" المصنوعة من القطن المزوج بالكتان أو الكتان الخالص، وقماش "الفسفاري" الرقيق المصنوع من الحرير المزوج بالقطن أو الصوف.

#### التعريف بمنطقة الدراسة :

تونس مدينة قديمة وكان اسمها في قديم الزمان "ترشيش" التي ذكرت في

التوراة وسميت بعد ذلك "تيناس" أو "توناس" الذي أصبح تونس بعد ذلك . وقد لقت تونس "بيت قرطاج" وتقع تونس في الطرف الشرقي لسلاسل أطلس، مواجهة لمضيق صقلية، ولا توجد حواجز طبيعية تفصل تونس عن الجزائر، ذلك بالإضافة إلى أنها تتمتع بمناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي وتبلغ مساحتها حوالي ١٦٥.٠٠٠ كم. مربع، وأمطارها قليلة إذ تقع في ظل جبال أطلس ومن ناحية أخرى تأخذ السلاسل الجبلية الكبرى في الاختفاء ومن ثم يقل ارتفاع السطح وتوسع السهول لتزيد ارتفاع ثلث مساحة الأرض التونسية نتيجة لالتقاء سلسلتى الجبلين الثلثين في أطلس الصحراء وأطلس التل ، أما في الجنوب فيسود مظهر الاستبس وتحيط الصحراء الرملية جوانب الحدود التونسية. وعلى الرغم من اتصال تونس من الناحية الطبيعية اتصالاً وثيقاً بالجزائر إلا أن لها شخصيتها الجغرافية المتميزة. الخريطة رقم (١).

ومعظم سكان تونس أغلبهم من العرب والبربر حيث لا يوجد سوى بعض الأقليات الأوربية التي ينتمى أغلبهم إلى الفرنسيين والإيطاليين، أما اليهود فقد أخذ أعدادهم في التناقص في السنوات الأخيرة ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب العربي كثافة للسكان إذ تصل كثافة السكان إلى ٢٥ نسمة في كل كيلو متر مربع، باستثناء الصحراء فإن الكثافة ترتفع إلى ٣٠ نسمة في كل كيلو متر مربع، ويتركز ٦٥٪ من سكان تونس في المنطقة الساحلية الممتدة من "بنزرت إلى "صفاقس" ومن ثم ترتفع الكثافة هناك إلى ١٧ نسمة في كل كيلو متر مربع.

ويتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس في المدن التي يصل عددها إلى ١٠٠ "محله" عمرانية لكل منها مجلس بلدي.

### البعد الاجتماعي:

كان المجتمع التونسي قديماً شديد الانغلاق على نفسه، لكن اليوم أصبح أكثر سهولة مما سبق وخاصة في عادة الزواج، كما إن لهذا المجتمع قوانينه، وكان أدرى

الناس بها شخص يدعى "الباش محرك" وهو يترأس كل الاحتفالات وما زال الناس، إلى يومنا هذا يستدعون "الباش محرك" فيستفيد رب الدار من خبرته ومهارته ويتقاضى مقابل ذلك قدرأ من المال وهي ترتفع كلما أرتفع حسابان العائلة. أما المهفات العادية فيتولاها (المحرك أو رئيس الحومة).

ومن العادات المهمة والرئيسية لدى التونسيين الذهاب إلى الحمام ورغم أن أغلب المساكن جهزت اليوم ببيوت استحمام فإن الحمام كان ولا يزال المكان الذي يستقطب الأهالى والأصدقاء للتطهر أو الاسترخاء أو العلاج من الأمراض وخاصة في الأعياد والمناسبات السعيدة وتقوم بهذا الدور سيدة تسمى "الحارزة" لتجلب الماء أو تجهيز البخور أو العطر أو تقوم بالتدليك. " اللوحات رقم (١،٢،٣) توضح وظيفة الحارزة في مناسبات مختلفة.

### الملابس الخارجية :

ويقصد بها أنواع الملابس التقليدية الخارجية للنساء في تونس والتي لها طابع بيئي مميز وتنفرد به تونس عن سائر الأقطار العربية والتي ما زالت ترتديه حتى الآن ولكن بصورة ضئيلة عن السابق وخاصة في المناسبات الاجتماعية كحفلات الخطوبة والزواج.

### - السورية أو البلوزة :

عبارة عن قميص واسع مصنوع من القطن أو الكتان وبألوان مختلفة ولكن دائماً يفضل اللون الأبيض ويصل طول "السورية" إلى الركبتين تقريباً ولها فتحتين من الجانبين وحرمة رقبة مستديرة وبها شق يصل طوله حوالى ٢٠: ٢٥ سم تقريباً وأحياناً يركب للسورية كول وأهم ما يميز :السورية" الأكمام الطويلة التي تغطى اليدين بحوالى ١٠ سم تقريباً والتي غالباً ما تكون من الدانتيل المطرز ونهاية الأكمام واسعة كما هو مبين بالشكل رقم(١) واللوحه رقم (٢٤).

### - الحصاره أو الفرملة :

ترتدى المرأة التونسية واحدة من الاثنتين الحصاره أو الفرملة.

أ) الحصاره : عبارة عن صديري يشبه حاملة الصدر تقريباً تطرز بالزخارف النباتية الشكل رقم (أ٢ ، ب٢) ويصل طولها ما بعد الصدر مباشرة، ذو حردة رقبه مستديرة عميقة وتزرر تحت الصدر مباشرة على إن تترك المسافة بين نهاية الحصاره والفوطة (الازار أو التنورة) عارياً (يظهر جزء من البطن عارياً) وغالباً ما كان هذا الجزء العارى من منطقة ما بعد الصدر إلى الوسط تقريباً يحلى بخيوط يتدلى منها الخرز وخرج النجف. كما هو مبين بالشكل رقم (أ٢) ويسمى "مريول" أو يحلى هذا الجزء من الحصاره بالدانتيل والعدس (الترتر) المختلف الألوان أو تزخرف الحصاره الزخارف النباتية وتطرز بالخيوط الذهبية أو الفضية أو القيطان اللوحة رقم (٤).

ب) الفرملة : عبارة عن صديري مستطيل الشكل مفتوح من الأمام بدون أكمام ترتدى فوق السوربة، تصنع من الأقمشة الحريرية أو المخمل القطيفة السادة وبألوان مختلفة. ويصل طول الفرملة إلى مستوى الوسط تقريباً أو بعد الوسط بحوالى ١٠ : ١٥ سم توجد به حردة رقبة أمامية فقط كما هو مبين بالشكل التوضيحي رقم (أ٣ ، ب٣) وغالباً ما يكون للفرملة "كنادر" جزء خارج عن مستوى الكتف يسمى "كندر" عبارة عن مثلث قاعدة على مستوى الكتف وقمته عند نهاية حردة الابط ويصل طول الكندر من أعلى حوالى ٢٠ : ٢٥ سم اللوحة رقم (٥) وغالباً ما تحلى الفرملة بالزخارف النباتية والقيطان الذهبى أو الفضى وتحدد بالخيوط المعدنية اللوحة رقم (٦).

### الفوطة أو الأزار:

ترتدى المرأة التونسية فى الجزء الأسفل من الجسم فوطة عبارة عن مستطيل يصل طولها حوالى ١١٥ سم وعرضه حوالى ٢٠٠ سم يلتف حول الخصر يأخذ شكل التنورة يلف طرفها على الآخر مصنوعة من الكتان أو الحرير السادة أو المنقوش وأغلب ألوانه داكنة وأحياناً يكون للازار أو الفوطة "كنار" مزخرف من أسفل ثم يلف حول الفوطة شالا على الوسط من الحرير المخطط والملون بالألوان الزاهية ويربط عند منتصف البطن تقريباً " اللوحة رقم (٢٤).

ارتدت المرأة التونسية فوق ملابس الخروج نوعين من السراويل:

### النوع الأول:

سروال بحجر واسع وأرجل ضيقة يصنع من الكتان أو القطن أو الحرير السادة ويربط عند الوسط بواسطة التكة أو حزام يشد على محيط الوسط اللوحة رقم (٧) والشكل رقم (٤) وغالباً ما يغالوا في تطريز السروال. بأسلوب يعرف "بالشبكة" المصنوعة يدوياً وهذه القطعة تسمى "التنبيت" ويقوم بصناعتها النسوة الجالسات في بيوتهن وهى عبارة عن قطعة منفصلة مطرزة بالخياط الكتانية أو الحريرية تصنع على وسادة خاصة وتشبه شغل التلى توضع فى أسفل السروال اللوحة رقم (٨) ولكن هذا الشكل كاد أن يندثر ولم يبق إلا للنسوة كبار السن اللاتى يقمن بعمله.

### النوع الثانى:

يشبه سراويل أهل الجزائر ويطلق عليه "كبوس الفارق" وهذا السروال واسع إلى حد ما وليس له "حجر" وعند نهايته يضاف له أيضاً التنبيت أو الدانتيل العريض الجاهز الشكل رقم (٥).

### - الجبة أو القمجة:

ترتدى نساء الحضر جلباب فوق الملابس السالفة الذكر يطلق عليه الجبة أو القمجة ، ذو حردة رقبة مستديرة وشق من الأمام يصل طوله حوالى ٢٥ : ٣٠ سم تقريبا ويكون هذا الشق مستدير فى نهايته كما هو مبين باللوحه رقم (٩ ب) أو شق مربع من النهاية كما هو موضح باللوحه رقم (١٠) أو مفتوحة إلى نهاية الذيل ويصل طولها إلى الركبتين تقريبا ، وأكمام طويلة واسعة عند الرسغين أو نصف كم اللوحه رقم (١٩) ويختلف شكل الجبة أو القمجة من واحدة إلى أخرى من حيث الضيق أو الوسع على الجسم وأيضا الزخارف والتطريز المضاف عليها وغالباً ما تصنع من الأقمشة الحريرية المخلوطة أو الكتان ويحلى الجبة أو القمجة بشرائط

عريضة من الحرير السادة أو الملون وعادة ما يكون الشريط بطول الرداء الشكل رقم (٦)، كما يضاف على حافتها وحول الرقبة والشق الأمامي شريط يسمى "البشمار(\*)" أو "خرج الكسوة" كما تضاف أيضاً حواشى منسوجة أو صفائر منسوجة تسمى "شرايط" اللوحة (٩ب) هذا بجانب التطريز بالخياط الذهبية أو الفضية كما يستخدم في تونس خيوطاً فرنسية تسمى الكونتيل(\*) وغالباً يتم إختيارها بمتهى الدقة والعناية لتمشى مع لون الرداء الشكل رقم (٧) واللوحة رقم (١١).

#### - الملية أو السفسارى :

ترتدى نساء الأعراب في تونس فوق الملابس التقليدية "ملية" عوضاً عن الجبة. عبارة عن مستطيل من القماش الحريري المقلم أو السادة يصل طولها إلى مستوى القدم وتمسك "بمساسك(\*)" كبيرة من النحاس أو الفضة أو الذهب حذو كتفيها مما يلى الصدر تقريباً اللوحات رقمى (١٢، ١٣) كما أن النساء الشعبيات في الحضر يرتدين السفسارى الأبيض ويختلف طريقة ارتداء السفسارى عن الملية اللوحة رقم (١٤).

#### - أغطية الرأس :

تعددت أنواع أغطية الرأس في تونس من حيث الشكل والتصميم.

#### أ - تقريطة مع قوفية:

تضع المرأة على رأسها منديل حرير أسود يسمى تقريطة(\*) وفوقه قطعة مستطيلة الشكل يطلق عليها "العرقية" لها ارتفاع يطلق عليه "جيين" من إصبعين إلى ثمانية

(\*) البشمار: عبارة عن خيوط ذهبية أو فضية مجدولة ثم تضفر وتوضع على حافة الرقبة وعادة تكون بسمك من ١: ٢ سم.

(\*) الكونتيل: عبارة عن خيوط معدنية ملتوية تشبه غرزة الركوكو بحيث تدخل الإبرة في تجويف الألتواء وتثبت بالخيوط العادية.

(\*) مساسك: ج مساك وهو الدبوس.

(\*) تقريطة: منديل من حرير تغطى به المرأة رأسها.

أصابع تصنع من الحرير الأسود المخلوط اللوحة رقم (١٥) ، وفي مؤخرتها شراية من الحرير تتدلى من الخلف ، وترتبط أطرافها من جهة الجبهة على الجانبين بمسالك من الفضة أو من النحاس يطلق عليها تحليلة اللوحات رقمى (١٦، ١٧) .

ب - قوفية بالكفا:

عبارة عن قطعة من القماش مستطيلة الشكل ولها حافة مدببة في وسط المستطيل وتطرز هذه القوفية كلياً بالزخارف النباتية وبالخيوط التي تعرف بـ"الكونتيل" ومعظم هذه الخيوط ذهبية أو فضية كما أنها تحلى أيضاً بحبات العدس (الترتر) وخرج النجف. اللوحة رقم (١٨) والشكل رقم (٨). وغالباً ما تضع المرأة القوفية فوق التقريطة والعرقية أو تضع القوفية بدون التقريطة اللوحة رقم (١٩).

ج - ردا:

عبارة عن طرحة سميكة نوعاً ما من القماش الحرير المنقوش والمنسوج يدوياً تغطى بها المرأة رأسها اللوحة رقم (٢٠)

- اغطية الوجه:

تضع المرأة على رأسها غطاء يسمى "مغط" على هيئة ساتر للجسم كله وتضع على وجهها "عجار(\*)" من الحرير الأسود وطرزه مطرز وتضع طرفه على رأسها ويمسك بمسالك أو تضع لثام أسود على الوجه من قماش سميك لا يظهر منه إلا العينين فقط.

- لباس القدم:

تضع المرأة في قدميها "قباب" من الخشب والمزين بالزخارف والنقوش والفصوص الملونة اللوحة رقم (٢١).

- العلى:

تتحلى نساء تونس بأنواع شتى من الحلى أهمها القرط في الأذنين وأساور وخواتم

(\*) عجار: لثام تغطى به المرأة رأسها وصدرها.

وغير ذلك من المجوهرات الثمينة والمطعمة بالياقوت والزمرد والمرجان واللؤلؤ. أما في القرى والأعراب يتخلخلن بخلاخل(\*) في أرجلهن وغالباً ما تكون من الفضة . وترتدى المرأة في عرسها عقد من اللؤلؤ كبير يسمى "أرخاب" أو ريجانة من الذهب والعنبر اللوحتين رقمي (٢٢، ٢٣).

### زى العروسة التونسية:

أصبحت النساء والفتيات الآن لا يلبسن الملابس التقليدية إلا في المناسبات كحفلات الزفاف والخطوبة مع إن معظمهن اليوم ترتدين فساتين الزفاف البيضاء. وحتى عهد غير بعيد كان على العروسة أن تمتلك الملابس التقليدية ضمن جهازها. وكانت هذه الأزياء تسمى "الكسوة"، والكسوات عديدة ومتنوعة كل حسب مقدرته المالية وعليها أن تظهر كل يوم بكسوة جديدة، وذلك طيلة الأيام السبعة الأولى للزواج على الأقل. ولأن هذه الكسوات أصبحت باهظة الثمن فقد عرضتها بعض الخياطات "للكرء(\*)" وبعد أن ترتدى العروسة الكسوة يوم الزفاف تركب "الكروسة(\*)" مع أصدقائها ثم تسدل ستائر الكروسة لتتجول في الشوارع وتتكون كسوة العروسة من سورية، حصاراة أو فرملة، فوطة، شال يربط حول الوسط وغطاء الرأس ولباس قدم "قبقاب" اللوحة رقم (٢٤) توضح زى العروس كاملاً.

---

(\*) خلاخل: ج خلخال حلية تلبسها المرأة في رجليها..

(\*) الكراء: تأجير الكسوة يوم الزفاف مقابل أجر تدفعه العروس.

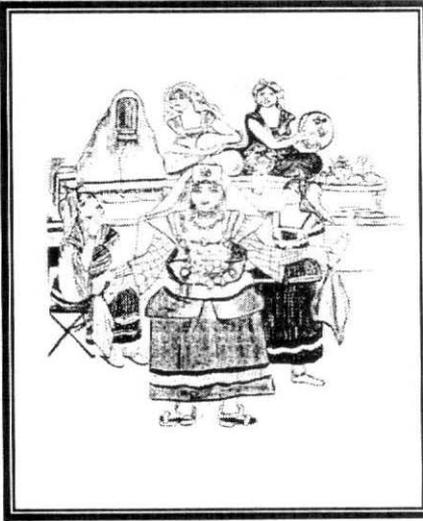
(\*) الكروسة: كلمة فرنسية "CARROSSE" عربية للركوب تجرها الخيل أو البغال.



الخريطة رقم (١)



اللوحة رقم (١) 'محرزية الخضاب' بخور للوقاية من العين



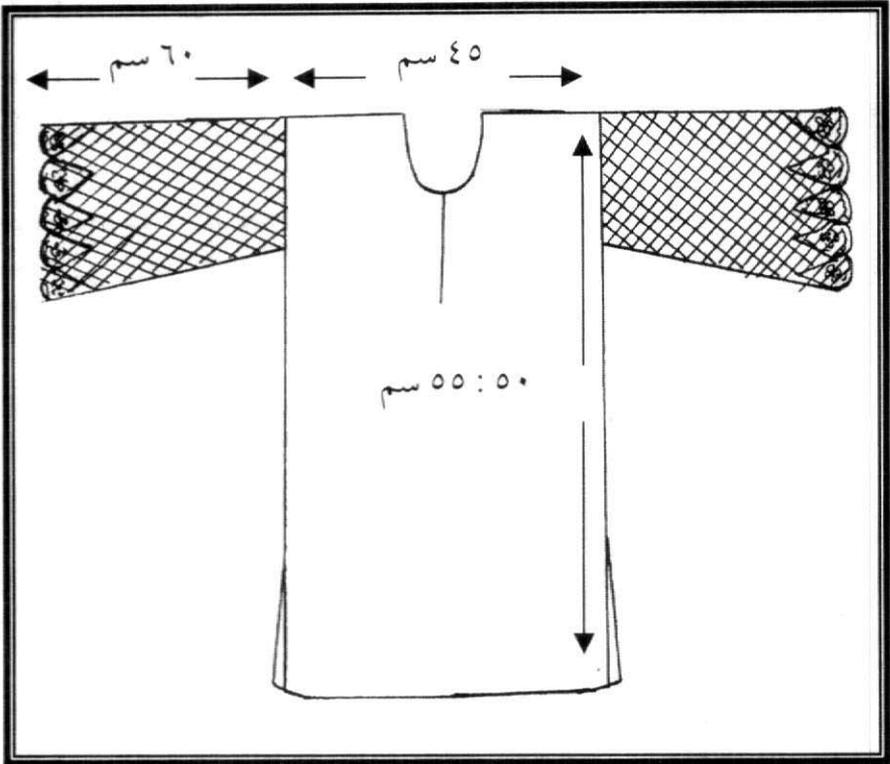
اللوحة رقم (٣) 'محرزية الخضاب'

عروس ليلة الوطية

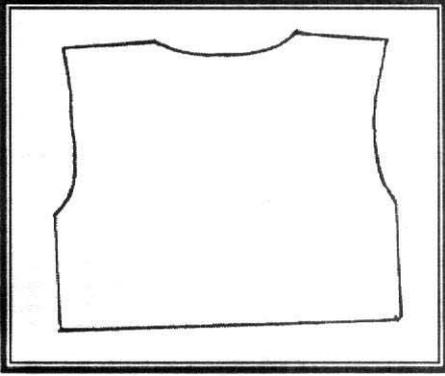


اللوحة رقم (٢) 'محرزية الخضاب'

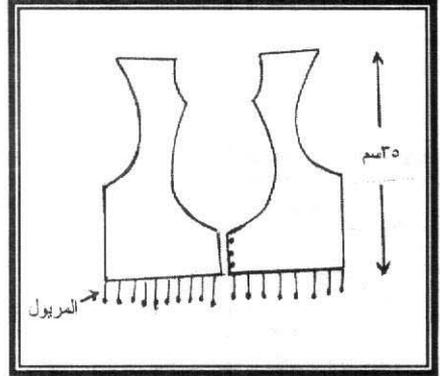
اللوحات أرقام (٢،٢،١) 'الحارزة في مناسبات مختلفة'



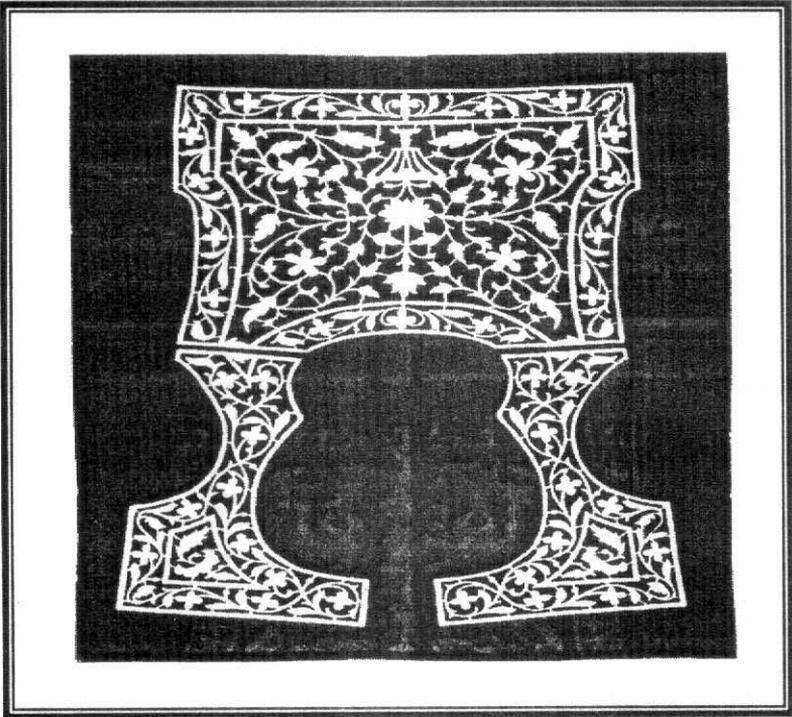
الشكل رقم (١) تفصيلية للسورية بأكمام داتيل



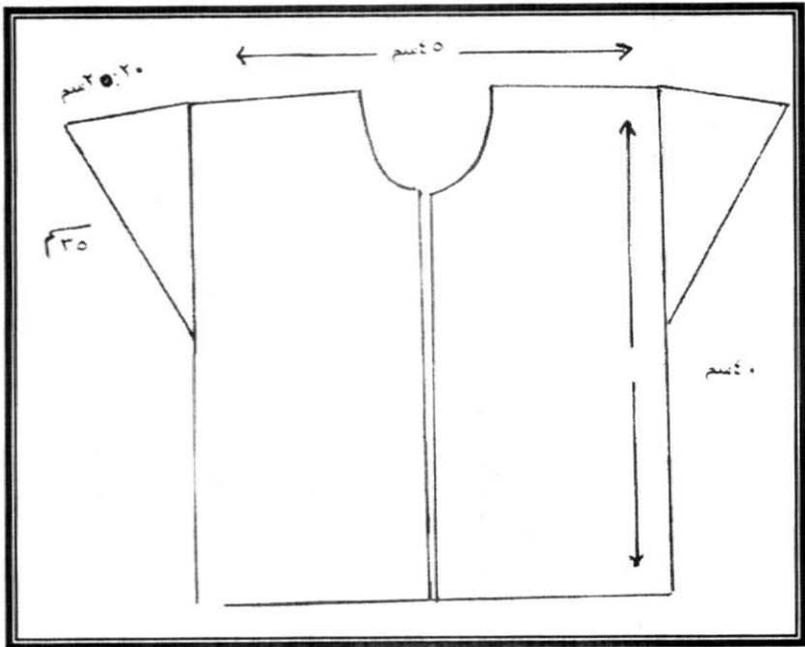
الشكل رقم (٢ ب)  
تفصيلية الحصاراة من الخلف



الشكل رقم (٢ أ)  
تفصيلية للحصاراة من الأمام



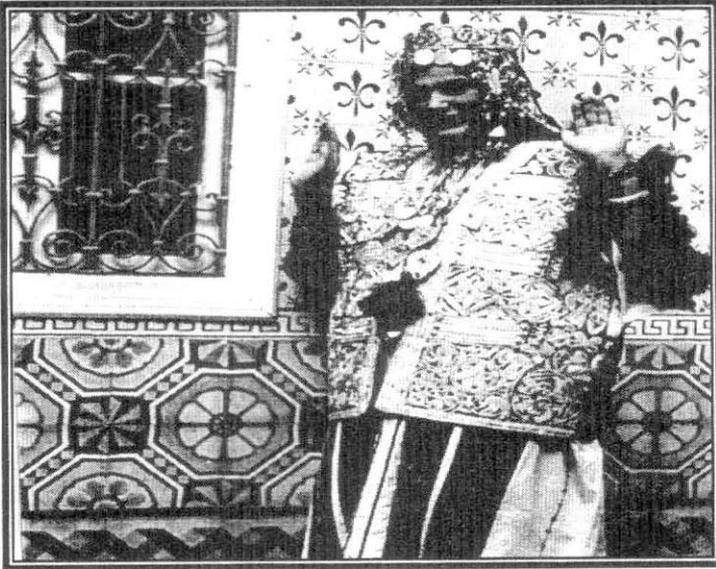
اللوحة رقم (٤) تفصيلية للحصاراة بها زخارف نباتية



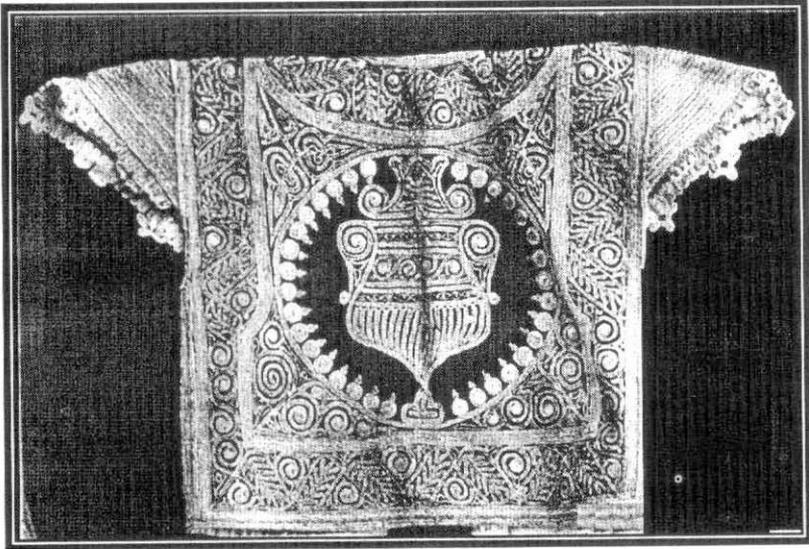
الشكل رقم (٣ أ) تفصيلية للفرملة ذو الكنادر من الأمام



الشكل رقم (٣ ب) تفصيلية للفرملة ذو الكنادر من الخلف

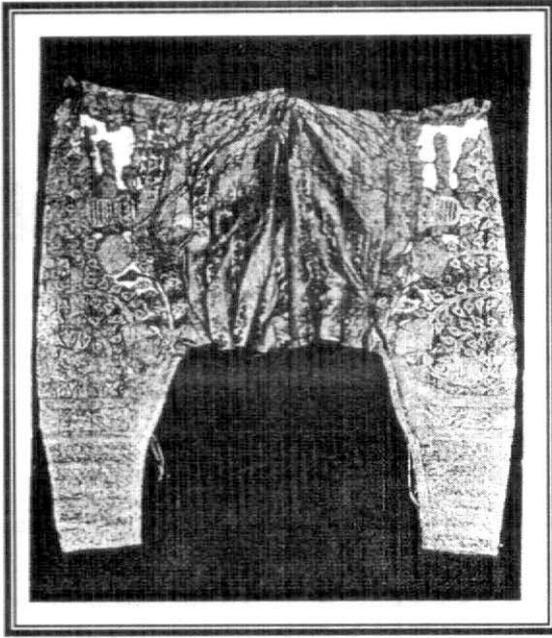


اللوحة رقم (٥) سيده تونسية ترتدى الفرملة ذو الكنادر

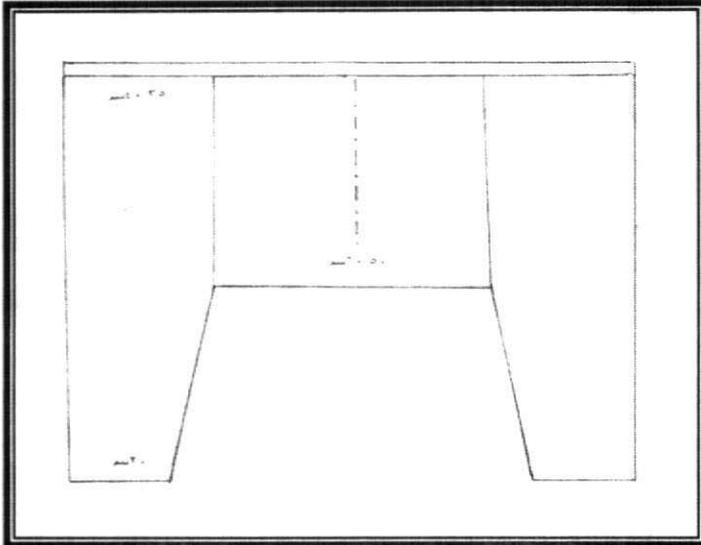


اللوحة رقم (٦)

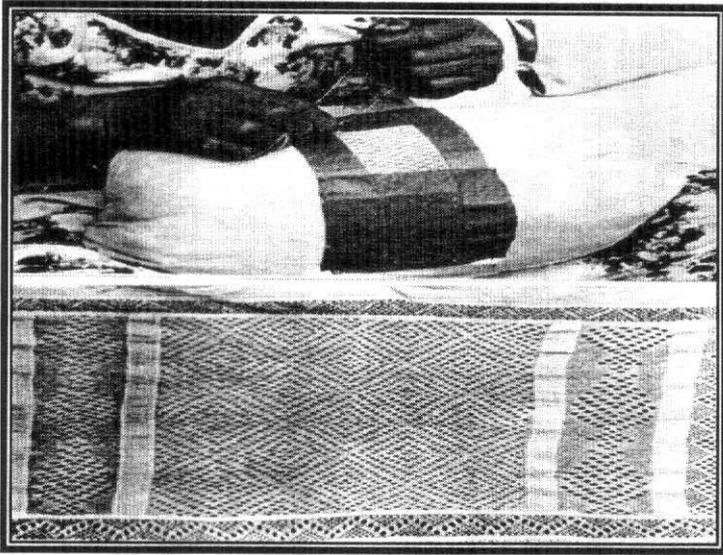
فرملة من الخلف مطرزة بالقيطان والخيوط الذهبية



اللوحة رقم (٧) سروال ستان مطرز بخيوط الفضة

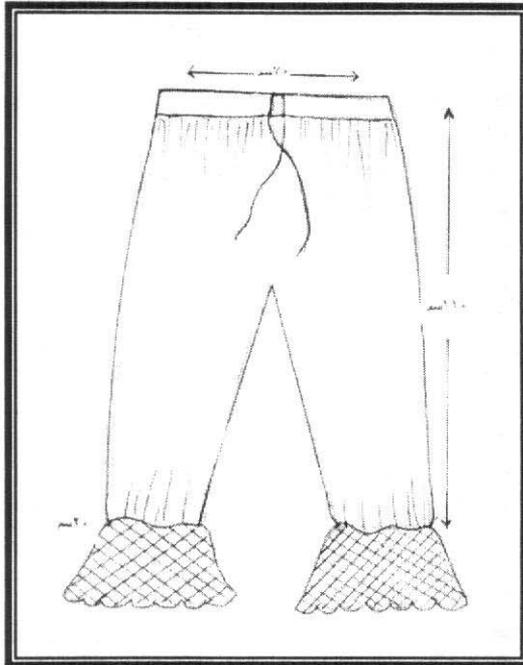


الشكل رقم (٤) تفصيلية للسروال



اللوحة رقم (٨)

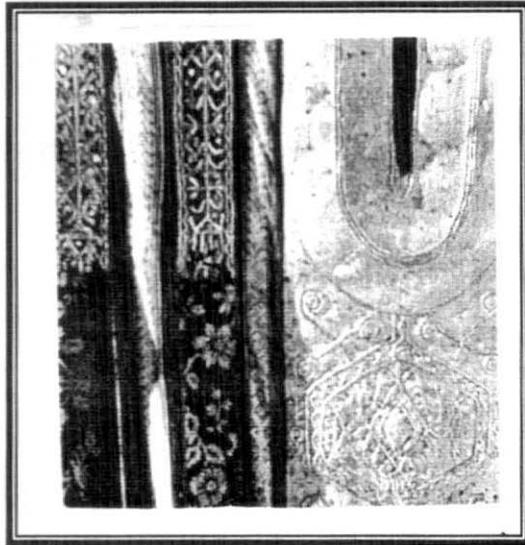
قطعة (التثبيت التي توضع أسفل السروال والتي تصنع بأسلوب (الشبكة))



الشكل رقم (٥) تفصيلية السروال بشبكة كبوس الفارق

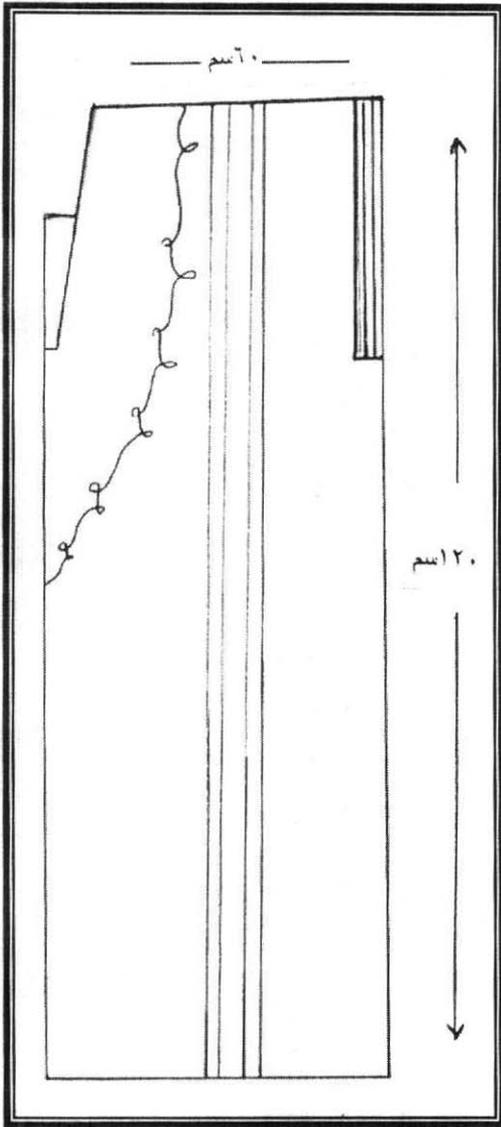


اللوحة رقم (٩ أ) القمجة المطرزة بالحريز

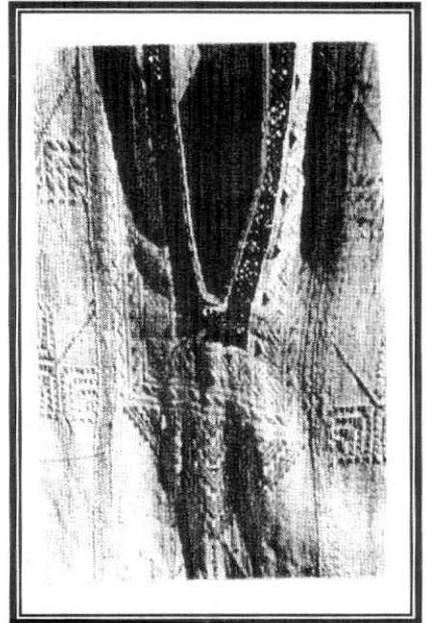


اللوحة رقم (٩ ب)

شق مستدير للقمجة وشرائط طولية ملونة

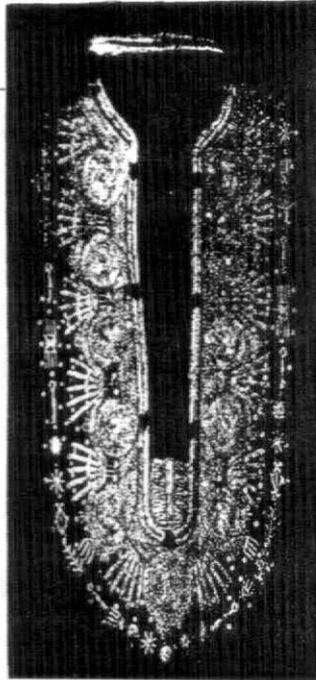
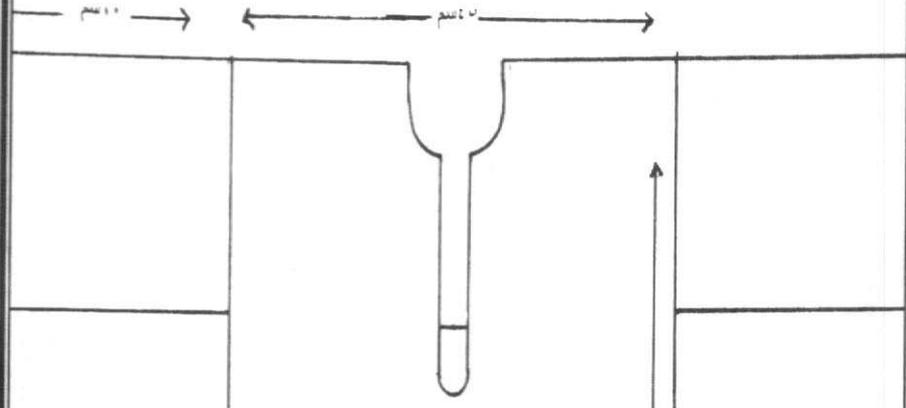


الشكل رقم (٦)  
تفصيلية للقمجة



اللوحة رقم (١٠)  
شق مربع للقمجة

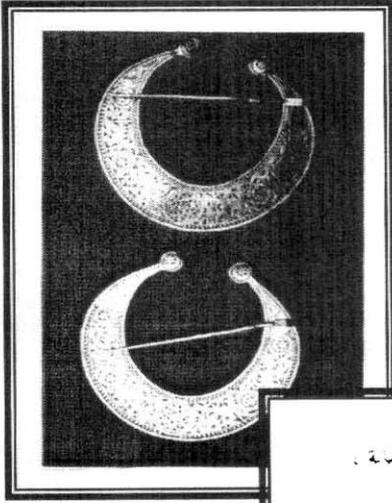
الشكل رقم (٧) تفصيلية للجبة



الارتفاع: ١٢٠ سم

اللوحة رقم (١١)

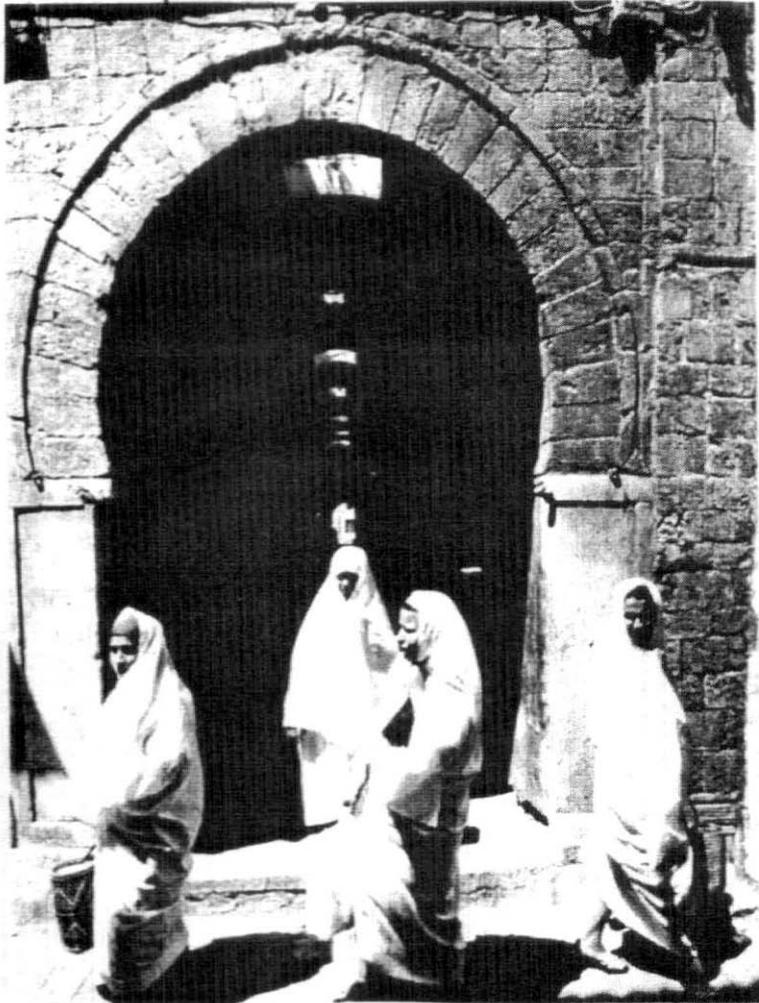
جبة مطرزة بالبشمار وخيوط الكوتنيل



اللوحة رقم (١٢)  
مسالك للملية

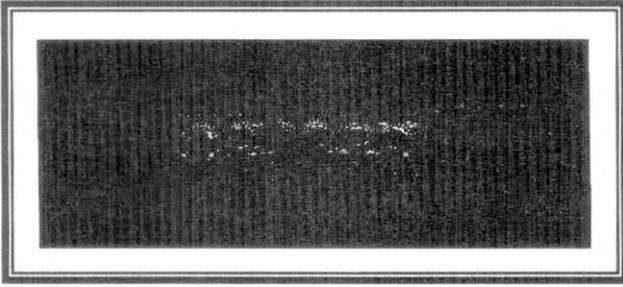


اللوحة رقم (١٢)  
سيده أعرابية ترتدى الملية والمكملات

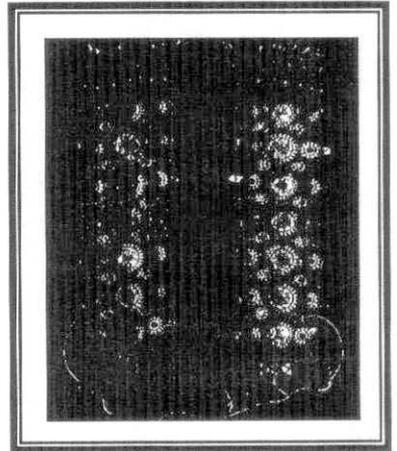
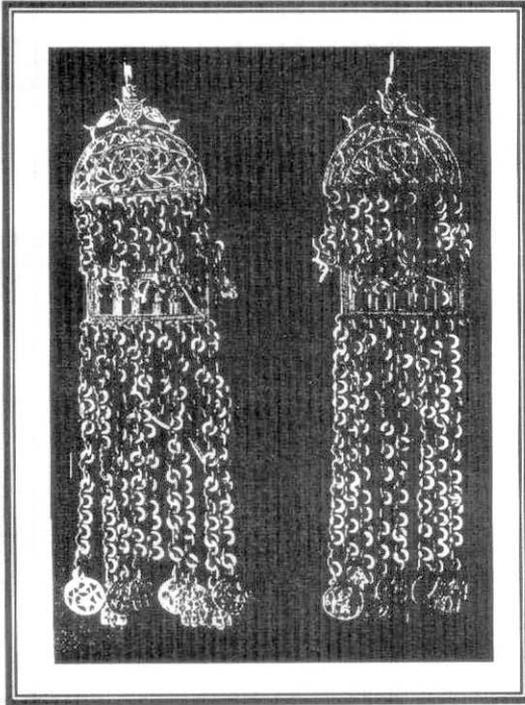


اللوحة رقم (١٤)

نسوة من المدن ترتدين السفاري



اللوحة رقم (١٥) عصابة أو عرقية

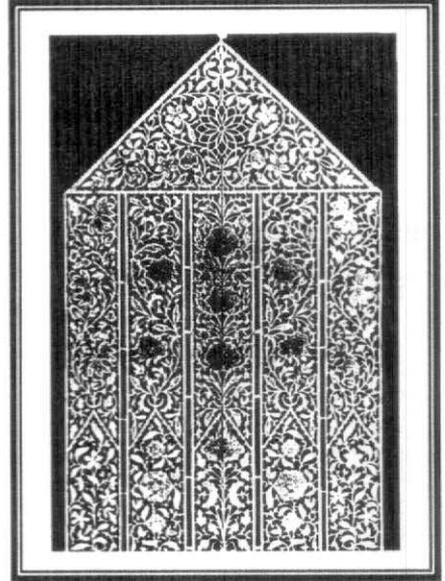
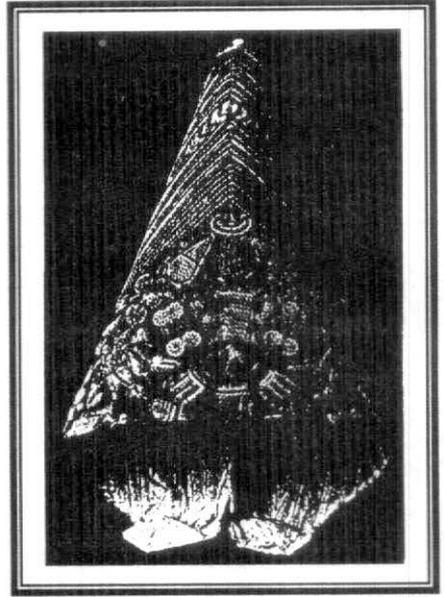


اللوحتين رقمي (١٦ ، ١٧)  
تخليقة من الفضة توضع على جانبي العرقية

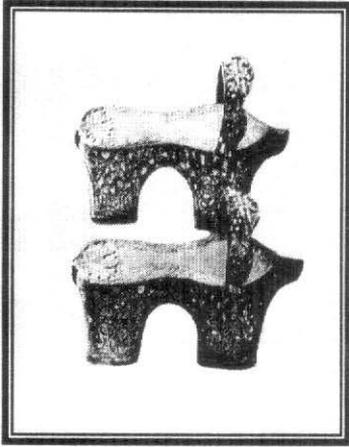
اللوحة رقم (١٨)  
كوفية بالكفا مطرزة بالفضة والكوتيل



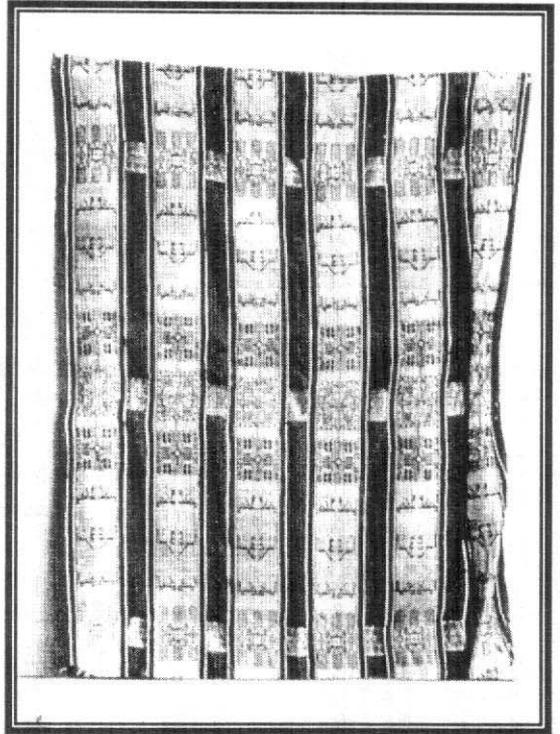
اللوحة رقم (١٩)  
العرقية والقوفية والتخليطة



الشكل رقم (٨)  
تصميم لكوفية بالكفا



اللوحة رقم (٢١)  
قبقباب من الخشب المزخرف



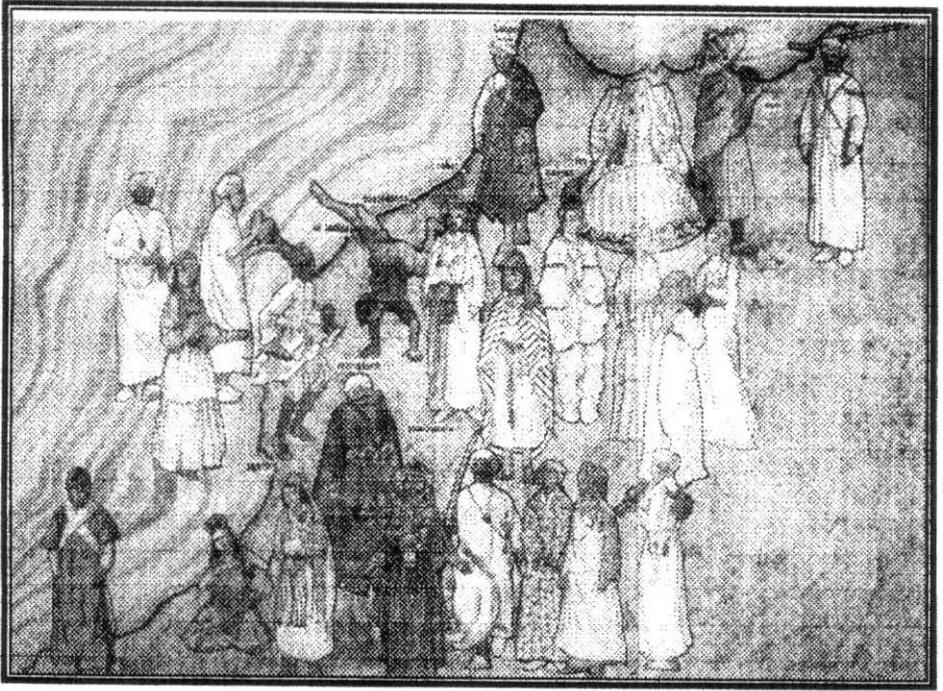
اللوحة رقم (٢٠) ردا (طرحة) منسوجة يدوياً



اللوحة رقم (٢٣) عقد من الفضة



اللوحة رقم (٢٢) عقد من الفضة



اللوحة رقم ١

خريطة ملبسية توضح أزياء الرجال في شمال تطوان وما حولها